

الباب الثالث

قرية صوبا - صوبا في اللغة - اللفظ والتسمية

صوبا في التاريخ - نبذة تاريخية

موقع صوبا وأهميته - جغرافية المكان

المواقع الأثرية في قرية صوبا

قرية صوبا

صوبا في اللغة

صاب صوباً ومصاباً - المطر: انصب ونزل.
صوب الماء: صبّه وأراقه.
صوب رأسه: خفضه.
تصوب: تسفل ضد تصعد.
الصوب: العطاء.
الصيب: السحاب ذو المطر.
الصيب: العاشق - ذو الوله الشديد.
الصبابة: الشوق ورقة الهوى والوله الشديد.
صاب صوباً وصيوبوبة السهم نحو الرمية: اتجه ولم يخطئ.
صوب السهم: سدّه.
الصوب والصواب: ضد الخطأ.
أصاب من الشيء: أخذ وتناول. "المنجد في اللغة والأدب والعلوم ط ١٩ - بيروت".
وصوبا كانت تكتب في القرن السادس عشر بالسین بدل الصاد "صوبا".
"سجلات محاكم القدس الشرعية ١٥٢٩م/٩٣٦هـ - م ١ ص ١٣٣".

صوبا - اللفظ والتسمية

قد يكون اسم صوبا مأخوذ من المكان المرتفع، الشديد الانحدار الذي ينهمر عليه المطر "يصيبه" وينحدر عنه بسهولة، وهذا ما ينطبق على ذلك الجبل المخروطي الشكل الواقعة عليه بلدة صوبا .
ولهذا الموقع عدة أسماء عرفت على مر السنين، تبعاً للأمم التي سكنتها أو غزتها، ومنها:
* ربه - rabba ومعناها الجمهور، في زمن البيوسيين والكنعانيين.

Abel Geographie (vol-2)

* ربوته - raboute، حسب ما جاء في رسائل تل العمارنة المصرية إبان حكم الفراعنة

لفلسطين. Abel Geographie (vol-2)

* صوبييا، وتعني الحافة، زمن الآراميين. ألدباغ، بلادنا فلسطين، ص ١٣٥

* صبوييم، وتعني الضباع أو الظباء، زمن الرومان. المصدر السابق ص ١٣٥

* صوبا أو صوبيثا، زمن اليونانيين. Belmont Castle- British School In Jerusalem P101

* صوبا، جذر صوب وتعني الشيء المهيل، زمن العهد الآرامي. والآراميون هم من استعملوا هذا الاسم، كما كان لهم مملكة باسم صوبا في أعالي سوريا وعاصمتها صوبا في البقاع اللبناني. الحموي - ياقوت - معجم البلدان ج ١٢، ص ٤٣٢.

"فرج الله صالح ذيب - معجم معاني وأصول أسماء المدن والقرى الفلسطينية ص ١٣٥"

ومن الأسماء المشابهة لاسم صوبا:

* صوبا أو صوبه، عاصمة مملكة علوه السودانية المسيحية والتي انقرضت بقيام مملكة الفونج

الإسلامية. الموسوعة العربية الميسرة، ص ١١٣٥

* خربة صوبا، صوبه، سوبه، من خرب دورا الخليل في فلسطين.

"الوقائع الفلسطينية - عدد ممتاز رقم ١٣٧٥"

* صوبه، خربة في قضاء نابلس في فلسطين. "الوقائع الفلسطينية - المصدر السابق"

* صوبا، عاصمة مملكة صوبا الآرامية في أعالي سوريا.

"هنري س - معجم الحضارات السامية ص ٥٥٢"

* صوبا، قرية عربية تقع غرب بيت المقدس في فلسطين، وهي مدار البحث.

قُتْسِرِين أو عَش النُسُور - عبد الرحمن بدر الدين "١"

إلى الجنوب من مدينة حلب، وبأخفاف ضئيل نحو الغرب، تقوم أطلال قرية على نشز من الأرض كانت لها أهمية ملحوظة وتاريخ عريض، منذ قبل الميلاد وحتى القرن الثالث عشر الميلادي، إنها قنسرين، ويقوم إلى جانبها حاضرها الذي لا يزال معموراً بعض الشيء، والذي كان يدعى بمحاضر طي.

وقنسرين هو اسم سرياني الأصل ويلفظ ب قنشرين أي بيت النسور.^٢

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس أن قنسرين كان اسمها صوبا بالعبرية^٣، ويقال فيها قنسرين بفتح النون بعد القاف وكسرها^٤، لكن الأبحاث الأثرية والموثقة تشير إلى أن صوبا هي قرية عنجر الحالية اللبنانية الواقعة قرب الحدود مع سورية، وكانت تشكل مملكة امتد نفوذها إلى دمشق وحماة، كما كانت في نزاع دائم مع العبرانيين.

وقد ورد في قاموس الكتاب المقدس ما يلي:

" صوبا " من ممالك آرام إلى غرب الفرات، امتد سلطانها من حدود حماة إلى الشمال الغربي، وكانت دمشق إلى جنوبها أو الجنوب الغربي منها لأن إحدى مدنها بيروثاي^٥، كانت واقعة بين حماة ودمشق، وفي عصرها الذهبي كانت باسطة نفوذها حتى الفرات شرقاً، وإلى حوران جنوباً، وكانت علاقاتها مع جيرانها من المؤابيين والعبرانيين سيئة.^٦

صُوبَا صُوبِيَّة :

في أيام شاول وداود وسليمان كانت مملكة عظيمة من ممالك آرام إلى غربي الفرات، سماها الكتبة العبرانيون آرام صوبا، وقد امتدت سلطتها يوماً حتى حدود حماة إلى الشمال الغربي، وكانت دمشق إلى الجنوب الغربي منها لأن إحدى مدنها بيروثاي، كانت واقعة بين حماة ودمشق، وفي هذا العصر الذهبي كانت باسطة نفوذها حتى الفرات شرقاً وإلى حوران جنوباً.. حارب شاول ملوك صوبية وضرب داود ملكها هدد عزز حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات، وكذلك ضرب الدمشقيين الذين جاؤوا لنجدته وهزمهم، وكذلك يوأب فإنه غلب أهل آرام صوبا وبني عمون وغيرهم من الذين تحالفوا على داود، وكان بينهم أناس من بين النهرين، وكان أحد أبطال داود ابن ناثان من صوبية، ومع أن داود ظفر بهذه الجماعة لكنها لم يلاشها.^٧

وذكر في العهد القديم مدن أخرى تابعة لصوبية وهي باطح وبيروثاي وحيلام، وظن بعضهم أن صوبية هي حمص.

مراجع البحث

- ١- عبد الرحمن بدر الدين - باحث من سورية.
 - ٢- الحوليات السورية العربية المجلد ٤٣ ص ٣٣٣.
 - ٣- الأعلام الخطيرة لابن شداد ص ٤٠.
 - ٤- المسالك والممالك لابن خرداذبة ص ٦٩.
 - ٥- بيروتاي تسمى حالياً بريثان وتقع إلى الجنوب من بعلبك.
 - ٦- قاموس الكتاب المقدس ص ٥٥٩.
 - ٧- مجلة التراث العربي- تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق- العدد ٩٨ السنة الخامسة والعشرون- حزيران ٢٠٠٥م- جمادي الأولى ١٤٢٦ للهجرة.
- ****

صوبا في التاريخ

نبذة تاريخية

صوبا - قرية صغيرة تقع على بعد ١٠ كم غربي القدس، ترتفع عن سطح البحر ٢٥٧٦ قدماً، أي ما يعادل ٧٩٨م، ولعل اسمها مأخوذ من الكلمة الآرامية sobeba بمعنى الحافة، وكانت تعرف عند الرومان sobim "صيوئيم".

في العهد القديم موقعان باسم "صبوعيم" بمعنى ظباع، و"صبويم" بمعنى ظباء، ولم يذكر أحد بأن مكان أي منهما بجوار "صوبا"، وصبوعيم وادي في شرقي خماس إلى الجهة الغربية يسمى اليوم أبو الضباع، وصبويم إحدى المدن التي دمرت مع مدن "سدوم" جنوب البحر الميت.

ومن مسميات هذا المكان ewpns أو ewbns وقد ذكر هذا الاسم في النسخة اليونانية من كتاب يشوع في قائمة المدن ليهوذا، مقاطعة بيت لحم.

وفي مرحلة لاحقة من الممكن ربط المكان باسم "سيبويم"، وقد ذكرت في كتابات الحاخامات خلال العهد الروماني اللاحق.

إن بقاء القبور المنحوتة في الصخر وبقايا الفسيفساء المرصوفة، تبين وجود حياة من نوع ما في العصرين الحديدي والبيزنطي.

وقد ذكرها صاحب معجم البلدان "صُوبا" بالضم وبعد الواو باء موحدة، وهي قرية من قرى بيت المقدس.

وفي كتابه "كي لا ننسى" يقول وليد الخالدي: (كانت قرية صوبا تشمخ على ذروة جبل، وتشرف على جبال أخرى من الجهات كلها. وكانت طريق فرعية، طولها ٣ كلم، تصلها بطريق القدس - يافا العام المار شمالها. كما كانت طرق ترابية تربطها بمجموعة من القرى المجاورة. وعُدّت صوبا قائمة في موقع بلدة ربّا القديمة، وقد سميت روبروت في رسائل تل العمارنة المصرية القديمة، إلا أن التنقيبات التي أجريت في الموقع تشير إلى أن القرية أهدت أول مرة في العهدين الفارسي والهلنستي.

في أيام الرومان، كان اليهود المقيمون في المنطقة يسمونها سيبويم، بينما كان الإغريق والرومان يدعونها سوبا أو (سوبيثا). وقد أنشأ الصليبيون قلعة في موقع القرية ودعواها بلمونت. في سنة ١٥٩٦م كانت صوبا قرية في ناحية القدس (لواء القدس)، وعدد سكانها ٣٦٩ نسمة. وكانت تؤدي الضرائب على عدد من الغلال كالقمح والشعير والزيتون، بالإضافة إلى عناصر أخرى من الإنتاج والمستغلات كالماعز وخلايا النحل ودبس الخروب.

في أواسط القرن التاسع عشر، كانت صوبا تحت سيطرة آل أبي غوش، الذين كانوا يحكمون المنطقة من مقرهم في قرية العناب. وقد أنشأوا حصناً لهم فيها داخل أسوار القلعة الصليبية، لكنه دمر هو وأسوار القلعة في إبان حملة إبراهيم باشا المصري في فلسطين سنة ١٨٣٢م.

في أواخر القرن التاسع عشر، كانت صوبا قرية متوسطة الحجم، مبنية بالحجارة وقائمة على قمة تل مخروطي الشكل شديد الانحدار. وكان يتوسط القرية، التي تحف بها بساتين الزيتون وكروم العنب، منزل فريد في ارتفاعه بالإضافة إلى بقايا القلعة الصليبية. وكانت منازل القرية المبنية بالحجارة تتجمع، أصلاً في رقعة صغيرة تقع داخل أسوار القلعة الصليبية. وفي وقت لاحق أنشئت المنازل الجديدة إلى الجنوب، في موازاة الطريق الموصلة إلى طريق يافا- القدس العام، واتخذت القرية بذلك شكل المستطيل. وكان سكان صوبا من المسلمين، ولهم فيها مقام لشيخ يدعى إبراهيم إلى الجنوب من الموقع، وكان من أهم محاصيل القرية الحبوب التي كانت تزرع في بطن الوادي، وأشجار الفاكهة والزيتون التي كانت تزرع على المنحدرات. وكان ثمة ينابيع عدة في جوار القرية، التي كان سكانها يتزودون منها مياه الاستخدام المنزلي ومياه الري.^{١٢}

ولموقع صوبا الاستراتيجي مكاناً رئيسياً للاستيطان، فهي قرية من قرى بيت المقدس، والقدس بمثابة القلب في فلسطين والعالم العربي، وإذا أردنا أن نتحدث عن تاريخ صوبا، فلا بد أن نتحدث عن تاريخ فلسطين عامة، والقدس خاصة، فقد تأثرت صوبا بكل أحداث بيت المقدس، بحكم أن القرية مجاورة لمدينة القدس من الجهة الغربية، فقد تعاقبت على الموقع حضارات عدة سادت ثم بادت، ومن هذه الحضارات:

الكنعانيون والعهد اليبوسي، وهم الذين عاشوا في القدس في الألفية الثالثة قبل الميلاد، أطلقوا عليها اسم أورسليم، ثم ييوس، وقبيلة ييوس من الساميين الذين نزحوا من جزيرة العرب، وسكنوا المرتفعات المطلّة على مدينة القدس، وقد شيّد اليبوسيون مدينتهم "رَبّة - rabba" على قمة تل صوبا.^{١٣}

وقد أجمعت الوقائع التاريخية أن قبائل اليبوسيين انتشرت في فلسطين منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وقد تفرعت عنهم بطون العموريين والفينيقيين والهكسوس، ثم اليبوسيين آباء الفلست أو البلست، وهم الذين بنوا القدس وأطلقوا عليها اسم "ييوس"، وسكنوها لأكثر من ألف وستمئة عام (٢٦٠٠ ق.م - ٩٦٣ ق.م)، ثم تعاقبت على القدس وفلسطين عشر عهود شملت العهد اليهودي فالأشوري ثم البابلي، فالفارسي، فالإغريقي اليوناني، ثم الحكم الروماني، فالإسلامي الأول (٦٣٦م - ١٠٩٩م)، ثم الصليبي (١٠٩٩م - ١١٨٧م)، ثم الإسلامي في حقبة الثانية (١١٨٧م - ١٩١٧م)، ثم البريطاني (١٩١٧م - ١٩٤٨م)، الذي كثف أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، خاصة بعد وعد بلفور عام ١٩١٧م.

وعبر التاريخ خضعت صوبا لحكم فراعنة مصر عام ١٤٧٩ ق.م، وقد أسموها مدينة "ربوته - rubut"، وهذا الاسم جاء في رسائل تل العمارنة المصرية، وهي رسائل من الطين، وجهت إلى فرعون مصر من مدن فلسطين ومن بينها مدينة "ربوته" لطلب المساعدة والنجدة ضد العبرانيين القادمين لغزو بلادهم.^{١٤}

وقد تعرّضت مدينة القدس وما حوّلها من القرى والمدن لغزو من قبل قبائل البدو والذين يعرفون باسم الخابيرو، وقد ظلت مدينة القدس تحت أيديهم لفترة من الزمان حتى عادت فيما بعد لحكم المصريين.

صوبا - إحدى قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م----- تاريخ وطن وحياة قرية

في عام ١٠٤٩ ق.م، دار صراع عنيف بين بني إسرائيل القادمين من مصر وبين الكنعانيين العرب، سقطت على أثره القدس في عهد ملكهم يهودا. ٤

كذلك غزا الآشوريون منطقة القدس ودكوا أسوارها وأسروا بعض سكانها سنة ٧٣٠ ق.م. ٥

في عام ٥٩٩ ق.م غزا البابليون منطقة القدس وتمكنوا من الاستيلاء عليها على يد ملكهم نبوخذ نصر الذي هزم آخر ملوك اليهود، وسبى بني إسرائيل، ودك أسوار القدس والقرى المحيطة بها، وقام بنقل الأسرى اليهود إلى مدينة بابل. ٦

في عهد كورش ملك الفرس سنة ٥٣٨ ق.م، استولى الفرس على منطقة القدس وفتحوا باب العودة لرجوع اليهود إليها ٧، وقد كشفت الحفريات التي قامت بها مدرسة الآثار البريطانية عام ١٩٨٦ - ١٩٨٨م عن وجود استيطان فارسي قديم في صوبا.

في العهد اليوناني سنة ٣٣٢ ق.م تمكن الإسكندر المقدوني من إسقاط الإمبراطورية الفارسية وطردها من البلاد. ٨

وعندما جاء بومبي الروماني سنة ٦٣ ق.م أنهى الوجود اليوناني في منطقة القدس، ثم قام الحاكم الروماني أدريان بتدمير المدينة، وإخراج اليهود المقيمين منها، ولم يبق فيها إلا المسيحيين. ٩، وقد دلت الآثار أن الآثار الرومانية ما زالت تشاهد حتى اليوم في قرية صوبا من خلال بقايا الأبنية والأقنية والكهوف والمدافن.

وفي الفترات اللاحقة، استولت جيوش الفرس بقيادة "كسرى" على سوريا ودخلت فلسطين.

في العهد البيزنطي تمكن "هرقل" من هزيمة الفرس سنة ٣٣٠ م. ١٠، وأصبحت دولة الرومان أقوى دول المنطقة، وما زالت الآثار البيزنطية خاصة رسوم الفسيفساء ماثلة للعيان في قرية صوبا حتى اليوم.

في العصر الإسلامي، دخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس عام ٦٣٦ م، بعد انتصار الجيش المسلم بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح، وقد قام البطريرك صفرونيوس بتسليم مفاتيح المدينة إلى عمر بن الخطاب الذي قام بإعطاء العهدة العمرية إلى أهل القدس، وقد نصت هذه العهدة على أن لا يسكن اليهود هذه المدينة المقدسة، وبذلك أنهى حكم الإمبراطورية البيزنطية، وعادت فلسطين عربية إسلامية. ١١

وكباقي مدن وقرى فلسطين دخلت صوبا في الإسلام، وحافظت على بعض المقامات الإسلامية فيها، مثل المقام العمري نسبة للخليفة عمر ابن الخطاب، ومقام الشيخ إبراهيم الأدهمي توفي عام ١٦١ هـ وغيرها من المقامات الإسلامية.

وفي العهدين الأموي والعباسي بقيت صوبا تعترز بالإسلام، ولم يعكّر صفوها سوى الحروب الصليبية.

في العهد الصليبي سنة ١٠٩٩م، وأثناء الحملات الصليبية، احتل الصليبيون قرية صوبا كباقي مدن وقرى فلسطين ١٢ وذلك بعد خمسة قرون من حكم المسلمين لها، كما قاموا بانتهاك العديد من

الأماكن المقدسة الإسلامية. وتمكنوا من طرد سكانها الأصليين لإحلال المستوطنين القادمين من أوروبا مكانهم.

ولموقع قرية صوبا المرتفع غرب بيت المقدس، ولأهميتها الاستراتيجية في الدفاع عن القدس وحماية طريق القوافل الموصلة إليها من البحر، أقام فرسان الإسطبارية قلعة لهم على أنقاض قرية صوبا العربية أسموها **حصن بلمونت** belmont وأحاطوه بسور ضخيم مئمن الأضلاع.. وتقع بقايا قلعة بلمونت اليوم تحت المباني العربية المدمرة في قرية صوبا.

وخلال الأربعين سنة الأولى من القرن الثاني عشر، نقل الموقع التقليدي الإنجيلي لعمواس من عمواس إلى قرية العنب "أبو غوش"، وهي محطة طريق رومانية وعباسية قريبة من القدس، وفي سنة ١١٤٠م أمر القديس يوحنا القدسي ببناء كنيسة الانبعاث، ونتيجة لهذه النقلة الطبوغرافية عرفت جبال مودين بكونها التلة البارزة المطلّة على وادي قرية العنب.

في عام ١١٧٢م وصف أحد الحجاج اليهوديين الموقع بدقة، فبعد أن وصف الأماكن المقدسة في "عين كارم" والمناطق المحيطة بها أضاف قائلاً:

".. في جوار هذا المكان تقع تلال مودين التي جلس فيها ماثائياس وأبناؤه عندما فتح أنتيكوس المدينة وهزم أبناء إسرائيل".

تدعى تلك الجبال من قبل الناس اليوم ب بلمونت، وتقع تلك الجبال بجوار قرية عمواس، والتي يسميها سكانها اليوم "فونتنيور" حيث ظهر الرب لإثنين من أتباعه في نفس يوم البعث.

ولم يذكر اليهودي قلعة بلمونت، مما يدل على أنها بنيت حوالي عام ١١٦٩م، عندما أشير إلى حاكم القلعة الإسطباري في رسالة للبابا الإسكندر الثالث، والذي كان له دور نشط في حماية النظام في الأراضي المقدسة.

وهناك حاكم آخر للقلعة يدعى "ويليام أوف بلمونت" وهو فارس إسطباري آخر، ذكر أنه كان في عام ١١٧٥م يساعد مسؤول مالية النظام ومسؤول نقل ملكية الأراضي في القدس.

وفيما بين ١١٦٣ - ١١٦٩م امتلك الإسطباريون العديد من الأراضي في المنطقة المحيطة ب بلمونت.

وعندما قدم صلاح الدين الأيوبي إلى بيت المقدس في **العهد الأيوبي** (١١٨٧-١٢٥٣م)، فتحها كما فتح بقية الحصون المجاورة، ومنها حصن بلمونت في قرية صوبا عام ١١٨٧م، وبذلك عادت صوبا ثانية إلى حظيرتها العربية الإسلامية. ١٣

في عام ١١٩١م دُمّرت قلعة بلمونت في صوبا على أيدي جنود صلاح الدين الأيوبي مع بقية القلاع المجاورة في توروب "الطرون" وكاستيلون إيرنالدي "يالو وبيفيريوم" "القسطل"، حتى لا يستفيد منها جنود الصليبيين عندما حاول "ريتشارد قلب الأسد" استرداد بيت المقدس من أيدي المسلمين.

ومن المحتمل أن يكون "جيفري أوف بلمونت" الفارس الإسطباري الذي شهد على ميثاق انطاكية عام ١٢٠٣م واحد من الأشخاص الذين نجوا من تلك الحامية.. أما بعد ذلك فتختفي قلعة "بلمونت"

صوبا - إحدى قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م----- تاريخ وطن وحياة قرية

من السجلات والتاريخ.. لكن قرية "صوبا" استمرت في الوجود، وقد ذكرها الجغرافي العربي ياقوت الحموي عام ١٢٢٥م.

في العهد المملوكي (١٢٥٣ - ١٥١٦م) تعرّضت مدينة القدس لغزو المغول، لكن استطاع المماليك هزيمتهم بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس في معركة عين جالوت عام ١٢٥٩م، وألحقت قرية صوبا بمملكة دمشق بعد المعركة التي أوقفت المد المغولي إلى بقية البلاد العربية، وطرّدوا المغول إلى ما وراء نهر الفرات. ^{١٤}

في زمن العهد العثماني الذي امتد قرابة ٥٠٠ عام (١٥١٦ - ١٩١٧م)، سيطرت جيوش السلطان سليم الأول على فلسطين وبقية بلاد الشام بعد هزيمة المماليك في معركة مرج دابق عام ١٥١٦م، وتبعت فلسطين ولاية بلاد الشام. ^{١٥}

ولموقع صوبا الاستراتيجي وأهميته، فقد تبعت القرية لولاية القدس "ناحية القدس"، وسيطر معظم رجال الدولة من قادة الفرسان السباهية والزعماء العثمانيون عليها، وأوقعوها تحت نظام التيمار، ومن ثم الزعامة أي الإقطاع العسكري.

في عام ١٨٣١م أعلن محمد علي باشا والي مصر العصيان على تركيا، وأرسل جيشاً بقيادة ابنه إبراهيم باشا المصري لاحتلال مدن فلسطين وقراها بما فيها القدس، إلا أنه جوبه بمقاومة عنيفة من قبل السكان المحليين والثوار في قرية صوبا، مما دفعه إلى محاصرتها وقصفها، وبعد معركة حامية الوطيس احتلها وأمر بتدمير سورها وتحصيناتها وأبنيتها القوية. ^{١٦}

(وبالرغم من ذلك فما زال هناك أجزاء سليمة من السور شاهدة بانتظامها وأبعادها الكبيرة على جمال سور الحصن الذي كان يحيط بالبلدة، والذي كان في ذلك الوقت بالرغم من أنه عانى مع مرور الزمن ومرور الأمم عليه، في حالة جيدة صالحة ليكون - بالرغم من التهدّات العديدة - مأوى لسكان صوبا). ^{١٧}

في عام ١٨٤١م استرد السلطان عبد الحميد القدس وفلسطين بمساعدة إنجلترا والنمسا، وظلت تحت الحكم العثماني حتى الحرب العالمية الأولى.

في عام ١٨٦٩م، قامت الدولة العثمانية بإصدار قرار بالسماح بتمليك الأراضي للأجانب، وفي عام ١٨٧٥م نشأت أول جمعية سرية لمناهضة الحكم العثماني في بيروت، ثم انتشار الجمعيات المماثلة في شتى أرجاء ولاية سورية.

وخلال الثمانينات من القرن التاسع عشر والفترة ما بعدها، تأزمت حالة المجتمعات اليهودية في أوروبا، مما أدى إلى بلورة الصهيونية، وهي إحدى الحركات القومية اليهودية المقامة آنذاك. وقد حددت الحركة الصهيونية منذ نشوئها هدفا لها جمع جميع اليهود في بلاد واحد تصير موقع دولة يهودية، وفضلت إيرتس يسرائيل أي "فلسطين" لإقامة الدولة اليهودية، وبعد أن استولت بريطانيا على مصر، أقامت عدد من الحكومات الأوروبية مندوبيات وقنصليات في فلسطين الخاضعة للسلطة العثمانية، واعتبرت هذه الحكومات أيضا فلسطين بلاداً متعلقة بالشعب اليهودي.

في زمن الانتداب البريطاني وقعت فلسطين تحت حكم البريطانيين من عام ١٩١٧م وحتى عام ١٩٤٨م، حيث احتل الجيش البريطاني، أثناء الحرب العالمية الأولى، أرض فلسطين، وفي عام ١٩٢٢م تأسس الانتداب البريطاني على فلسطين بموجب قرار عصبة الأمم في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م، وأشارت سرعة تنفيذ الانتداب إلى "وعد بلفور"، الذي كانت الحكومة البريطانية قد نشرته في ٢ نوفمبر ١٩١٧م، أساساً للانتداب، والذي قال إن: "حكومة صاحب الجلالة (البريطاني) تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين". وكان من ردود الفعل العربية الفلسطينية لوعد بلفور عقد أول مؤتمر وطني فلسطيني عام ١٩١٩م رافضاً له كونه كان وعد من لا يملك لمن لا يستحق، وكون فلسطين هي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي.

في نيسان ١٩٢٠م حدثت أولى الأزمات العنيفة بين العرب واليهود في سلسلة من الأزمات، كانت ذروتها بين السنوات ١٩٣٣ و ١٩٣٦ في ما يسمى بالثورة الفلسطينية الكبرى والإضراب العام، والتي تطورت بعد انتهاء الانتداب إلى ما يسمى بالقضية الفلسطينية، أو النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، ثم الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨م التي كان من نتائجها نكبة الشعب الفلسطيني ونزوحه عن وطنه، وتدمير بعض المدن وإزالة أكثر من ٣٨٥ قرية من الخارطة الفلسطينية، ومن بينها قرية صوبا، والإعلان عن قيام دولة إسرائيل بتاريخ ١٥ أيار عام ١٩٤٨م.

موقع صوبا وأهميته - جغرافية المكان

يمكن تحديد موقع قرية صوبا على إحداثيات خريطة فلسطين على تقاطع خط عرض ١٣٢° مع خط طول ١٦١°. وتحتل موقعاً استراتيجياً فريداً، فهي تقع غرب مدينة القدس بحوالي ١٠ كم وحوالي ٤٢ كم إلى الشرق من البحر المتوسط، وترتفع على قمة جبل مخروطي الشكل من سلسلة جبال القدس الغربية، وترتفع حوالي (٧٨٠م) عن سطح البحر.

ولهذا الموقع الاستراتيجي أهمية على مر الزمان، ويعتبر حصناً منيعاً وفّر لها الأمن والحماية على مر القرون، فالموقع يشرف على معبر تاريخي يربط الساحل الفلسطيني بمدينة القدس، كما يشرف على جميع الجبال والقرى المجاورة لها، حيث تشكل مع القرى المجاورة خط دفاع قوي يحمي مدينة القدس من الجهة الغربية.

وكما أن القرية محاطة بالكروم والبساتين والأشجار المثمرة، فهي محاطة أيضاً بالأودية العميقة من جميع الجهات، مما شكّل لها دوراً عسكرياً واقتصادياً بارزاً بين القدس والبحر المتوسط خلال الفترات التاريخية السابقة.

ولأن قرية صوبا تقع على هذا المرتفع الاستراتيجي، فقد استشعر الأقدمون بأهميته، فكان الكنعانيون أول من تحصّن بهذا الجبل المنيع، كما أن المصريين القدماء حرصوا على الحفاظ عليه،

صوبا - إحدى قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م ----- تاريخ وطن وحياة قرية

وكذلك الفرس أول من شيد قلعة فيه، ورثها اليونان فالرومان ثم البيزنطيون إلى أن جاء الفتح الإسلامي حيث جدد المسلمون القلعة وأعادوا استخدامها، وكذلك الفرنجة الذين تبهوا لها وأعادوا بناءها وأطلقوا عليها حصن بلمونت، كما جعلها صلاح الدين مقراً لجيوشه بعد تحرير القدس.

في العصور الحديثة ساهم الموقع في تبوء قرية صوبا مكانة هامة في ثورة فلسطين على إبراهيم باشا عام ١٩٣٤م، كما ساعدت وعورة الجبال والحدار الأودية على إرغام قوات الاحتلال البريطاني على تغيير مسار زحفها على مدينة القدس لاحتلالها من الغرب والجنوب بدل الشمال خلال الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٧م. كما ساعد الموقع ليكون مركزاً لتجمع ثوار العرب ضد أهداف المخطط البريطاني وعصابات اليهود منذ وعد بلفور المشؤوم. "١٨"

يحيط بأراضي صوبا أراضي قرى القسطل، بيت نقوبا، أبوغوش، خربة العمور، خربة دير عمرو، خربة اللوز، صطاف. ١٩

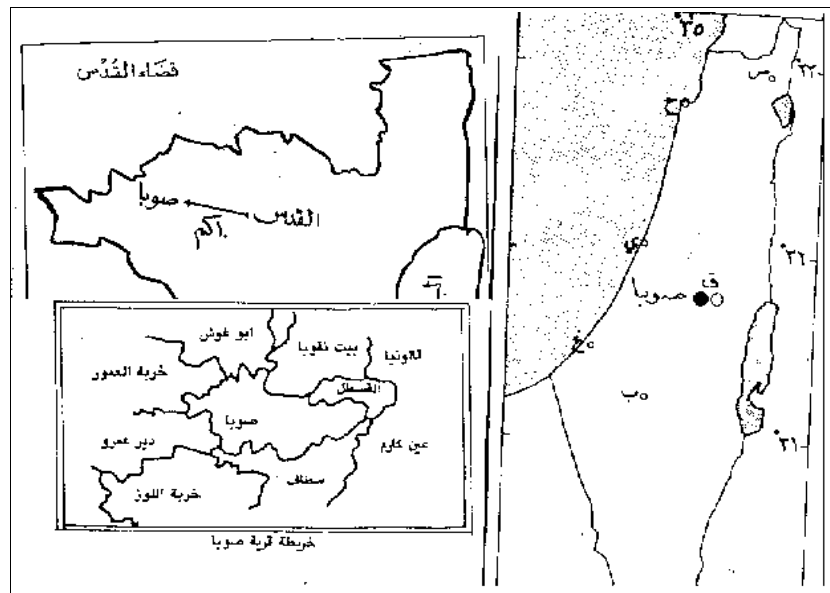
موقع القلعة استراتيجي من كافة الجهات:

الجهة الشمالية الغربية تُطل على طريق يافا - القدس، وحتى قرية العنب "أبوغوش" وواديها الخصيب.

الجهة الجنوبية الشرقية تطل على واد سحيق، تقع فيه قرية عين كارم والطريق المؤدي إلى بيت لحم.

الجهة الشمالية الشرقية تُطل على تلال القسطل والنبي صموئيل.

ومن الجنوب الغربي تنحدر الأرض حتى تطل على التموجات الأرضية لـ "ناحاك سوريك" التي تعتبر "حسب ما قاله بناء خط سكة الحديد يافا - القدس" أسهل نقطة اختراق في كافة السهول الساحلية للقدس وبيت لحم.



خريطة تبين موقع قرية صوبا في فلسطين

المواقع الأثرية في قرية صوبا

صوبا عام ١٨٦٨م كما وصفها فكتور جورن:

(يتبين لك الأهمية الاستراتيجية لـ "جبل صوبا" ساعة ما تتسلق هذا الجبل وتصل قمته، هذا الأمر جعله منذ العصور القديمة مكاناً هاماً للاستيطان.
هذا الجبل المعزول والمخروطي الشكل متوّج ببلدة صغيرة، صُعرت اليوم لتصبح قرية بسيطة تسمى "صوبا".

على قمة التلة هناك برج من الصخر حديث العهد وأساساته فقط قديمة.
في صوبا منازل عديدة مبنية من الحجارة المربعة بدقة وجمال، ويحتمل أن تكون حجارتها قد جاءت إما من السور أو من بنايات محطة سابقة.

كما يوجد عدد من القبور القديمة خارج البلدة محفورة بالصخر، وهي حالياً كهوف مغلقة، كان سكان صوبا يستعملونها لدفن موتاهم، والفتحة المغلقة بحجارة كبيرة تُزال عندما يراد إدخال جثة أخرى.. أما أحد تلك الكهوف فيحتوي على عدد كبير من الفجوات لاحتواء الكفون، كما يوجد منصة من الصخر المملس، حولت فيما بعد إلى أرضية درس في وقت الحصاد.

في أسفل الجبل باتجاه الشرق توجد شجرة بلوط كانت لعدة قرون خلت مكان التقاء الأهالي المعتاد، وفروعها الضخمة تشكل مأوى ضخماً يمنع أشعة الشمس، وحواليها تجثم قبور إسلامية.

على قمة التلة يقع برج صغير تبدو أساساته قديمة جزئياً تم ترميمه قبل عشرين سنة مضت، وفي عدد من البيوت نلاحظ عدداً من الكتل الحجرية المربعة تماماً، تستخدم في البناء، وقد جاءت إما من استحكومات أو بيوت قديمة دارسة.

وفي أحد البيوت المقامة اليوم لاستقبال الغرباء المضافة، أكّد لي المواطنون أنهم شاهدوا في أوقات سابقة قبوراً قديمة تداعت الآن.. وإذا ما قدر للواحد منا أن يصدقهم فإنه كان يوجد سراديب دفن واسعة - فساقى، جمع فسقية - يتحدثون عنها بإعجاب.

في الجزء الأعلى يوجد منصة ثانية مشابهة لتلك الأولى، فيها كهوف أخرى بعضها مغلقة وبعضها الآخر مدمرة.. وفي أسفل الجبل باتجاه الجنوب الشرقي، توجد شجرة بلوط عظيمة، أعتاد سكان القرية لقرون عديدة الالتقاء تحت ظلالها، وتشكل فروعها الكثيفة غطاء كبير لا تخترقه الشمس، كما ويحيط بالتلة عدد من قبور المسلمين الأولياء حيث يقوم أهل القرية بزيارة هذه الأضرحة ويضعون في غرفهم سراج يضاء بالزيت كإيفاء نذر، ومن هذه الأضرحة ضريح الشيخ مصطفى في الشمال الغربي من القرية، ومقام الشيخ إبراهيم إلى الجنوب من صوبا.. وكذلك ضريح العمري، وضريح صلاح الباب ويقع عند بوابة القرية المسماة ببوابة صلاح الباب.

في الأسفل تمتد في الوادي حدائق رطبة مزروعة بأشجار مثمرة عديدة مثل البرتقال والليمون والرمان، كما توجد قبور محفورة في الصخر. وتُروى تلك الحدائق بالماء المتدفق من نبع قديم حيث تنزل نساء صوبا إليه ليملأن جرارهن أو قريهن.

قرب قمة التلة هناك بقايا قلعة صليبية، ومن الجهة الغربية هناك خندق صخري بارتفاع ٢٠ قدم (١.٦ م) منحدر وملبس بالحجارة ذات الأحجام المناسبة، والحجارة منحرفة الشكل كتلك المينة في القرن الثاني عشر.

دُمرت هذه القلعة من قبل صلاح الدين الأيوبي، كما دُمرت مرة أخرى في فترة لاحقة من قبل إبراهيم باشا، وهناك بقايا بنايات صليبية في كافة أجزاء القرية.

من الجلي أن البرج الأوسط الرائع الجمال هو عمل صليبي حيث أن أحد الشوارع فيه حائطاً، مبني من الحجارة الكبيرة، وإذا اتجهنا نحو الغرب من القرية نجد بناية كبيرة ذات قناطر وجدران حجرية.

أما جنوب القرية فقد وجد فيه قبور صخرية أيضاً، فتح أحدها حديثاً عام ١٨٧٥م فوجد به ٩ كوكيم kokim، وكل منها فيه بلاطة تغلق نهايته ما زالت موجودة في المكان وعرضها ٤ إنشات، أسقف الـ كوكيم مقوسة، وقرب ذلك يوجد معصرة نبذ محفورة في الصخر مع غرف أخرى عديدة، تحيط الكروم بالقرية وفي جنوب صوبا توجد أطلال خان). "٢٠"

ومن المباني الأثرية القديمة في القرية "حيط البد" وهو من أشهر الجدران في صوبا - روماني الأصل - حيث يبلغ طوله ثلاثين متراً، وعرضه ١٥ متراً، وارتفاعه سبعة أمتار.. وهناك بناء أثري قديم أيضاً يسمى العُمري، كما يوجد بناء آخر يسمى "البويرة" وهو عبارة عن عقود "جملون" في جانب بعضها البعض، طول الواحد منها حوالي ٤٠ متراً، وعرضه ١٥ متراً، بارتفاع أربعة أمتار، وكانوا يستعملون أسطحها للبيادر أيام الحصاد.. وهناك أيضاً "النواميس"، وهي غرف منحوتة في الصخر، وقبور وغرف أخرى متداخلة في الصخر أيضاً، كذلك الأقنية المحفورة في الصخور لتوزيع الري والسقاية. "٢١"

المراجع :

- ١ - الخالدي- وليد- كي لا ننسى - مؤسسة الدراسات الفلسطينية
- ٢ - العارف - عارف - المفضل في تاريخ القدس ص ١
د. حمد عبد الله يوسف - عروبة وإسلامية بيت المقدس ص ٢
فاروق محمد عز الدين - القدس تاريخياً وجغرافياً ص ١٧
- ٣ - العارف - عارف - المفضل ص ٥ / د. حمد - عروبة وإسلامية بيت المقدس ص ٤
العارف - عارف - المفضل ص ١١ / د. حمد، عروبة وإسلامية بيت المقدس ص ٢-١٢
- ٥ - فاروق - القدس تاريخياً وجغرافياً ص ٢١
- ٦ - د. حمد - عروبة وإسلامية بيت المقدس ص ٨
- ٧ - العارف - المفضل - ص ٢٧ .
- ٨ - العارف - المفضل - ص ٢٣ .
- د. حمد - عروبة وإسلامية بيت المقدس ص ٩
- ٩ - العارف - المفضل - ص ٤٠ - د. حمد - عروبة وإسلامية بيت المقدس ص ١٠
- ١٠ - د. حمد - عروبة وإسلامية بيت المقدس - ص ١٢
مجلة مدرسة الآثار البريطانية في القدس - ص ١٠١ - ١٠٤
- ١١ - الموسوعة الفلسطينية ج ٢ ص ٢٥٤ و ٢٧٥ - ٣٠١
الدباغ - الموجز في تاريخ الدولة العربية وعهودها في بلادنا فلسطين ص ٣٢٢
- ١٢ - الصوافي - القلاع الصليبية في شمال فلسطين - ص ٢ و ٣١ و ٤٣ و ٦٤
- ١٣ - فاروق - القدس تاريخياً وجغرافياً ص ٣٧ و ٣٨
الأصفهاني - عماد - الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٢٠٠
الموسوعة الفلسطينية م ١١ ص ١٨٥٣
- الدباغ - بلادنا فلسطين ص ١٣٥
- خلف - علي سعيد - شيء من تاريخنا ص ٧٩ و ٨٠
الحموي - ياقوت - معجم البلدان ج ١٢ ص ٤٣٢
- ١٤ - الموسوعة الفلسطينية م ٢ ص ٥٤٢ و ٥٤٣
- ١٥ - الموسوعة الفلسطينية ص ٦٦ و ٦٨٩ و ٧٠٢ و ٨١٠
أسد رستم - حروب إبراهيم باشا المصري في سوريا والأناضول ص ٤٠
- العارف - المفضل - ص ٢٧٩ و ٢٨٠ / الدباغ - بلادنا فلسطين ص ١٣٥
- ١٦ - الدباغ - مصطفى مراد - بلادنا فلسطين في ديار القدس ج ١ قسم ٢ ص ١٣٥
- ١٧ - ريتشارد بي هاربر - الجمعية البريطانية للآثار - القدس - بلمونت - صوبا - تقرير حول الحفريات
والبحث عن الآثار عام ١٩٨٦م
- ١٨ - الدباغ - بلادنا فلسطين ج ٨ / ق ٢ ص ١٣٥
لموسوعة الفلسطينية - القسم العام م ٣ ص ٦٥
البلاذري - فتوح البلدان ص ١٢٠ و ١٤٨ .
- ١٩ - الدباغ - مصطفى مراد - بلادنا فلسطين في ديار بيت المقدس ج ١ قسم ٢ ص ١٣٦

صوبا - إحدى قرى فلسطين المدمرة عام ١٩٤٨م----- تاريخ وطن وحياة قرية

٢٠- ريتشارد بي هاربر - بلمونت - صوبا - مصدر سابق فكتور جورن - ترجمة ديوان نصر الله

٢١- مقابلات مع كبار السن من أهالي صوبا